مال الصدقة حكما قسمها عليه بقوله تعالى انما الصدقات
للفقراء والمساكين الآية فهو اى ذلك الحكم باق على ذلك
القسم وقسم الخمس قسما بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ
فان لله خمسه وللرسول الاية بقى عليه فهو باق عليه فليس
للناس ان يتعدوا اى يتجاوزوا ذلك الحكم ولايخالفوه
قال ابو يوسف وقد ينبغى يا امير المؤمنين ايدك الله اى
قواك على ما عنه ان تتقدم بالوصية لعمالك فى الرفق
باهل ذمة نبيك وابن عمك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والتفقد لهم حتى لايظلموا ولايؤذوا ولايكلفوا فى الجزية فوق
طاقتهم ولايؤخذ شئ من اموالهم الابحق يجب عليهم فقد روى عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من ظلم معاهداً
اوذميا اوكلفه فوق ما عنه فى الجزية فانا حجيجه اى محاجه
اخاصمه عنه واقيم الحجة عليه يوم القيمة وكان فيما تكلم به عمر
ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه من الوصية عند وفاته اوصى
الخليفة من بعدى انما قال ذلك لانه لم يعهد بالخلافة لرجل معين
بل جعلها شورى بين المسلمين فاوصى من يخلفوه بعده بذمة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى اهل الذمة وان يوفى
لهم بعهدهم اى بشروطهم التى فى كتب عهودهم كما تقدم فى فصل
قصة نجران واهلها وان يقاتل عدوهم اذا قصدهم بسوء ويدفع
عنهم من جميع جهاتهم وهو المراد بقوله من وراءهم ولايكلفوا
فى الجزية فوق طاقتهم قال ابو يوسف حدثنا هشام بن عروة

عن سعيد بن زيد انه مر على قوم قد اقيموا اى اوقفوا فى الشمس
فى بعض ارض الشام فقال ما شان هؤلاء اى ما سبب تعذيبهم
فقيل له اقيموا فى الشمس فى الجزية اى لاجل تحصيلها منهم فكره
ذلك اى انكره ولم يرضه ودخل على اميرهم فقال له على
سبيل النصيحة انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
من عذب الناس عذبه الله لم يقل يوم القيمة لايهام احتمال
وقوع عذابه فى الدنيا وهو ابلغ فى الترهيب قال وحدثنا بعض اشياخنا
عن عروة عن هشام بن حكيم بن حزام بحاء مهملة فزاء انه وجد عياض
ابن غنم بفتح المعجمة وسكون النون وكان عياض عاملا لعمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه على بلدة مصر قد اقام اهل الذمة اى
رهطا منهم فى الشمس فى تحصيل الجزية فقال يا عياض ما هذا استفهام
انكارى يعنى لاتفعله فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ان الذين يعذبون الناس فى الدنيا يعذبون اى يعذبهم الله
تعالى فى الاخرة يوم القيمة قال وحدثنا هشام بن عروة عن ابيه
عروة ابن الزبير رضى الله تعالى عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
عنه مر بطريق الشام وهو راجع من فتح بيت المقدس فى مسيره من الشام
على قوم من اهل الذمة قد اقيموا فى الشمس يصب على رؤسهم الزيت
تشديدا عليهم فقال ما بال هؤلاء فقالوا عليهم الجزية لم يؤدوها
فهم يعذبون حتى يؤدوا جزيتهم فقال عمر فما يقولون هم وما يعتذرون
به فى عدم اداء الجزية فقالوا يقولون لانجد اى لانملك شيأ
نؤديه قال فدعوهم ولاتكلفوهم مالا يطيقون فانى سمعت

قال الراكم

Copyright © King Saud University